ديزيره سقال

محبرة للحياة الثانية



٢٠٢١

ديزيره سقال

مجبرة للحياة الثانية



٢٠٢١

- ١ -

كانَتِ الأَرْضُ أَضْيَقَ مِنْ ثَقْبِ إِبْرَهْ
وحَوْلي ظَلامٌ يَفورُ
كَأَنَّ الضِّياءَ تَلاشى،
وما عادَ بَيْني وبَيْني سوى الخَوْفِ
وَالقَلَقِ المتَرَبِّصِ.
ما عادَ في الصَّوْتِ قُدْرَهْ
لِيَكْسِرَ صَمْتَ الجَفافِ،
ولا النورُ يَتْرُكُ قَطْرَهْ.
كُلُّ شَيْءٍ هَباءٌ
وقَدْ لَجَّ في صَمْتِهِ.

كُلُّ شَيْءٍ عَماءْ.
لَيْسَ بَيْني وبَيْني سِوى
أَطْلَسٍ مِنْ رَمادٍ،
وصَبْرٍ هَباءْ —
كلُّ شيْءٍ هَباءٌ... هَباءْ...
والحياةُ يحَوِّلُها الموْتُ حُفْرَهْ،
والفَراغُ يمُطُّ شَرايينَهُ
لِيُلاشِيَ في الأَرْضِ
وجْهَ السماءْ.

***

وجاءَتْ...
تُذَرْذِرُ في خَطْوِها النورَ،
تَفرُشُهُ في ظَلامِ فُؤادي
فَيُشْرِقُ في داخِلي الضَّوْءُ مِنْها.
أَتَتْ كَغَمامَةِ نورٍ
إِلى وَجَعِ الأَرْضِ
فَانْحَلَّ بالوَجَعِ المتفَشّي حُبورٌ
يُذَوِّبُهُ فيهِ،
وَٱلْتَأَمَ الزَّمَنُ المتَكَسِّرُ
كَيْ يَرْجِعَ النورُ نورا،
وفاحَتْ مِنَ الحُلْمِ قارورَةُ اللونِ

فَاعْتَصَمَ اللونُ في زَهْوِ مُهْجَتِها،
وَصَفا الأُفْقُ...
شَفَّ عَلى المستَحيلِ حُبورا،
أَلَقًا يَتَحَسَّسُ أَطْرافَ قَلْبي
كَبيرًا... كَبيرا...

لَمْ يَعُدْ بَيْنَ قلْبي وقَلْبي سِواها.
كُلُّ شَيْءٍ تَجَلّى لِعَيْنَيَّ:
صارَ المدى أَلَقًا،
والتُّرابْ

غَمْغَماتٍ مِنَ الحِبْرِ، بُنَّيَّةً،
يَنْحَني فَوْقَها الشِّعْرُ
وَهْوَ يُداعِبُ شَعْرَ الضَّبابْ.

***

مِنْ زَمانِ الأَساطيرِ جاءَتْ،
وَمِنْ رَحِمِ الأَنْجُمِ الضّائِعَهْ...
مِنْ هُدوءِ السَّكينَةِ
تَرْتاحُ في قِصَّةٍ رائعَهْ...
تَجَلَّتْ كَنيسةَ حُبٍّ،
وَمَعْبَدَ عِشْقٍ تَمَلَّيْتُ رَوْعَتَهُ

وَتَلاشَيْتُ فيهِ...
كَأَنّي دُخانٌ تَصاعَدَ مِنْ أَسْفَلِ الأَرْضِ
نَحْوَ أَعالي السماءْ.
هَكذا ٱنْفَتَحَ الشِّعْرُ لي،
وٱسْتَحالَ البَهاءْ
مَعْبَرًا نَحْوَ حُلْمٍ طَويلٍ
ومِجْبَرَةً لِحروفِ القصيدَةِ.
عادَ المدى حَوْلَ وَجْهي مَدًى،
وٱلْتَأَمْتُ...
تَقَرَّيْتُ ذاتي وَسَلَّمْتُها لِلْحُروفِ.
تَقَرَّيْتُ زَفْراتِ قَلْبي

وَمَعْنى الثّواني الَّتي ضَيَّعَتْها المراراتُ.

عُدْتُ إِلَيَّ.

تَقَرَّيْتُ مَعْنى السُّقوطِ

وَمَعْنى العُبورِ،

وَصَوَّرْتُ لَوْنَ الهَواءِ

وَصَوْتَ السّكونِ،

رَصَدْتُ بِداياتِ هذا الزَّمانِ الغريبِ،

قَرَأْتُ الغَيابَ،

قَرَأْتُ البَهاءَ الَّذي يَتَخَفّى

وراءَ ظَلامِ السكونِ،

قرَأْتُ الظّلامَ الَّذي يَتَكَسَّرُ

فِي قَلْبِ هذا البَهاءِ،
وَطِرْتُ إِلى رَحِمِ الشِّعْرِ
أَغْسِلُ فيهِ رُؤايَ
وَأَسْكُبُها في حُروفِ القصيدَةِ —
كانَتْ رُؤايَ تَحَدَّرُ مِنْكِ،
وفيكِ يُظَلِّلُني الشِّعْرُ
أَبْيَضَ كالثَّلْجِ،
فيكِ يصيرُ المدى كُلُّهُ
نُطْفَةً مِنْ ضِياءْ،
فِيكِ يَخْتَصِرُ اللهُ هذا البَهاءْ.

***

لَمْلَمَ الشِّعْرُ أَرْدانَهُ،
وَتَجَمَّعَ فيكِ
وَقَطَّرَ زَفْراتِهِ العُلَوِيَّهْ —
صارَ كُلُّ ٱخْتِلاجٍ بِقَلْبِكِ حَرْفًا،
وَأَنْتِ القصيدَةَ والأَبْجَدِيَّهْ.

- ٢ -

راحِلٌ...

فِي طريقي بساتينُ نورٍ،

وَحِبْري يُهاجِرُ فِي لُغَةِ الضَّوْءِ —

لِلضوْءِ أَحْرُفُهُ

وكلامٌ يُسابِقُ أَشْرِعَةَ الريحِ...

لَوْنُ الضِّياءِ تَناهى إِلَيَّ

وَقَدْ جِئْتِ مِنْهُ.

تَناهَتْ إِلَيَّ أَغاني الهَواءِ

وَأُنشودَةُ الصمْتِ

وَهْوَ يُفَتِّحُ أَحْرُفَهُ فِي يَراعي.

وَأَنْتِ القَصيدَةُ

تَرْفَعُ عَنّي قِناعي...

***

راحِلٌ...

في أَغاني حروفي

أَلُمُّ ثِمارَ ٱرْتِعاشاتِها،

وَأُكابِدُ خِفَّةَ هذا الحبورِ الشَّفيفِ.

***

راحِلٌ...

قِمَّةُ الشِّعْرِ عَيناكِ،
مِحْبَرَةٌ للذي سيَكونْ...
وَتَغْزِلُ مِنْكِ القصيدَةُ أَحرُفَها
في سُكونْ:
نَظَراتٌ هِيَ الوَحْيُ
مُرْتَدِيًا حِلَّةَ الصَّمْتِ؛
ثَغْرٌ تُعَرّي ٱبْتِسامَتُهُ
قُوَّةَ الخَلْقِ؛
وَالليلُ مُنْسَدِلٌ،
حاضِنٌ كَتِفَيْكِ لِيُشْرِقَ ضوْءًا...
وَبَيْني وَبَيْنَكِ هذا الفُتونْ.

كُلُّ ما فيكِ يُشْرِقُ فِيَّ،
فَكَيْفَ أُذَوِّبُ هذا الضِّياءَ
لِيَغْدُوَ شِعْرًا؟
وَكَيْفَ أُعانِقُ هذا الجُنونْ؟

***

راحِلٌ...
في سَماءِ القَصيدَةِ،
أُبْعَثُ ثانِيَةً فيكِ...
عَيْناكِ أَرْضٌ مِنَ الصَّلَواتِ،
وَقَلْبُكِ إِنْجيلُ هذا الوُجودِ الجَديدِ،

فَكُلُّ فُصولِكِ آياتُهُ.
خُبْزُكِ الآنَ عَهْدي
وَخَمْرُكِ أَنْتِ دَمي،
وَحُضورُكِ أَنْتِ القَداسَةُ والمائِدَهْ...

عِنْدَما جِئْتِ مِنْ طاقَةِ النورِ
خَرَّ الزَّمانُ
وَلُخِّصَ في لَحْظَةٍ واحِدَهْ.

***

راحِلٌ...
قِمَّةُ النورِ تَبْدَأُ مِنْكِ،
وَرِحْلَتُهُ تَتَبَرَّكُ بَيْنَ يدَيْكِ.
كُوِّنَ الكَوْنُ، إِذْ فاضَ، مِنْكِ...
وَعادَ إِلَيْكِ.

هُوَذا الخَلْقُ:
يَرْسُمُهُ اللهُ مِنْ قَلْبِهِ نِعْمَةً
كَيْ تَظَلَّ لَدَيْكِ.

- ٣ -

يَمْسَحُ النورُ وَجْهي،
ويَمْسَحُهُ ثَغْرُكِ المتَبَسِّمُ بالزَّهْوِ:
بَيْتِيَ رِقَّةُ جِلْدِكِ
وَهْوَ يَشِفُّ
لِيَغْدُوَ لَوْنَ حُبورٍ،
وَوَجْهي تَكَشَّفَ لِلْحُسْنِ
حينَ مَرَرْتِ يَدَيْكِ علَيْهِ،
وقَلْبي يُقيمُ بِمَعْبدِ قَلْبِكِ حينَ جَثا
ثُمَّ ما عادَ يَعْرِفُ أَنْ يَنْهَضا.
وَجْهُكِ الليلُ

حَيْثُ يَرونُ الدجى أَبْيَضا.
كُلُّ ما فيكِ لا يَنْتَمي لِلْمَكانِ.
جَثا المستَحيلُ على رُكْبَتَيْكِ
وَصَلّى،
وَالأَماني تُهَدْهِدُ ياقوتَها
في ضِياكِ،
وَتَبْسُطُ أَحْلامَها فيكِ ظِلّا.
لَسْتِ مِنْ طينَةِ الأَرْضِ أَنْتِ:
يَداكِ بَخورٌ،
وَصَوْتُكِ تَرْنيمةُ اللهِ
حينَ تَشِعُّ مَحَبَّتُهُ

بَلْسَمًا لِلْجِراحِ وَطَلّا.
كُلُّ ما فِيَّ صارَ وَجيفَ ٱئْتِلاقٍ،
وَبَيْني وَبَيْنَكِ... لا شَيْءَ
غَيْرَ ٱنْبِلاجِ الأُلوهَةِ.
بَيْني وَبَيْنَكِ سِرُّ الأَساطيرِ وَالخَلْقِ.
بَيني وبَيْنَكِ
هذا التسامي الَّذي عَبَرَ الكَوْنَ
نَحْوَ ٱرْتِعاشِ الأَبَدْ،
وَبَيْني وبَيْنَكِ ما قَلَّصَ الكَوْنَ
في واحِدْ أَحَدٍ
فَتَلاشى العَدَدْ.

زالَ ما حَوْلَنا غَيْرَنا.
زالَ حَتْمُ الزّوالِ
عَلى أَبَدِيَّةِ هذا الحُضورِ الغَريبِ،
فَما عادَ كُلُّ المدى غَيْرَنا —
لا حُضورٌ سِوانا على قِمَّةِ المنتَهى...
لا أَحَدْ.
أَيُّ حُلْمٍ تَحَقَّقَ
في زَفَراتِ التَّجَلّي!
أَيُّ شِعْرٍ مُهِلّ
كَتَبْتُ وَقَدْ ذُبْتُ في نورِ عَيْنَيْكِ!
أَيُّ الظِّلالِ تُعانِقُني

إِذْ رَجِعْتُ مِنَ الحُلْمِ
فَانْفَتَحَ الحُلْمُ عَنْ عالَمٍ
ظَلَّلَ المسْتَحيلْ!
أَيُّ لَوْنٍ يَفوحُ من الحُلْمِ
في عَبَقِ الشِّعْرِ،
أَوْ في الضّبابِ العليلْ!
فَتَحَ الشِّعْرُ أَنوارَهُ في كِياني،
وَذَوَّبَ أَحْلامَهُ الحائرَهْ
حينَ صِرْتِ القصيدَةَ،
وٱنْبَثَقَ الكوْنُ
حينَ تَعَمَّدَ في هذهِ المحْبَرَهْ.

- ٤ -

قَبْلَكِ كانَ الوجودُ سَرابًا،
مَشاهِدَ تَخْرُجُ مِنْ زَمَنٍ
غَلَّفَتْهُ جِراحٌ وَشَمْسٌ
وَأُنْشودَةٌ بَعْضُها فَرِحٌ
بَعْضُها مُحْزِنٌ
تَتَحَرَّكُ بينَ الغيابِ
وبينَ الإيابْ.
قَبْلَكِ الليلُ ما كانَ ليلًا،
ولا الصُّبْحُ صُبْحًا،
ولا كانَ في الزَّمَنِ المرْتَمي

واقِعٌ وسَرابْ.
قَبْلَكِ الوَقْتُ ما كانَ وَقْتًا،
ولا كانَ بَيْني وَبَيْنَ الحضورِ
سَلامٌ غَريبٌ،
ولا كُنْتُ أَقْرَأُ هَذي التفاصيلَ
بَيْنَ سُطورِ حضوري.
وَجِئْتِ...
خَرَجْتِ مِنَ النورِ،
مِنْ رِئَةِ الفَرَحِ المتَخَفّي
بِلَوْنِ العَذابْ.
جِئْتِ...

فَانْفَتَحَ النورُ ثانِيَةً لِحُضوري،

وَلَكِنَّهُ صارَ أَقوى،

وعادَ الزمانُ زَمانًا،

وعادَ الحُضورُ حضورًا،

وصارَتْ حُروفُ القَصيدَةِ

أُرجوحَةً لِغِناءٍ

تَنَزَّلْتِهِ مِنْ أَعالي السماءْ...

وَصِرْتِ رَنينَ حُبورٍ

وَرَجْعَ غِناءْ.

جِئْتِ...

فانْدَلَقَ الزَّهْوُ،

وَٱنْدَفَعَتْ زَفَراتُ التَّأَلُّقِ
تَرْحَلُ فِي وَهْجِكِ المتَلَأْلِئِ.
هَذا الحُضورُ حُضورُكِ
فَاغْتَرِفِي الحُبَّ مِنْ مُهْجَةِ الربِّ،
وَٱحْتَضِنيني على شُرْفَةِ الوَقْتِ
في زَمَنٍ يَتَعَرّى مِنَ الفَرَحِ.
ٱحْتَضِني كُلَّ حَرْفٍ
لِيَغْدُوَ شِعْرًا،
وَمُرّي يَدَيْكِ عَلى قَلْبِ هذا الزّمانِ
لِيَبْرَأَ،
خَلّي حُضورَكِ يَغْمُرُهُ بالصَّفاءْ،

وَمُدّي الغناءَ نَسيجًا بِقَلْبي

لِيَرْقى إِلى الشِّعْرِ،

يَنْسُجَ مِنْهُ لِعَيْنَيْكِ

دُنْيا بَهِيَّهْ،

وَأَنْتِ الرُّؤى

في صَفاءِ حُضوري،

وَأَنْتِ القَصيدَةُ وَالأَبْجَدِيَّهْ.

- ٥ -

أَرَّخَ الحُسْنُ تاريخَهُ فيكِ،
وَٱنْتَظَرَ النورُ أَنْ تَخْرُجي مِنْهُ
كَيْ يَتَكَشَّفَ عَنْ أَلَقٍ
نازِلٍ مِنْ عُيونِ السَّماءِ —
تَراءَيْتِ لي فَجْأَةً
بَعْدَ أَنْ كُنْتِ فِيَّا.
خَرَجْتِ مِنَ النورِ نَحْوي،
فَما عُدْتُ أَعْرِفُ
كَيْفَ يَسيلُ عَلَيَّا:
ٱغْتَسَلْتُ بِهِ

وَتَعَمَّدْتُ...

لازَمْتُ روحَكِ

كَيْ أَرْتَقي نَحْوَ نورِكِ.

ذُبْتُ بِهِ وَتَحَلَّلْتُ،

ثُمَّ وُلِدْتُ جَديدًا.

خَرَجْتُ إِلَيْكِ،

وَشَرَّعْتِ عَيْنَيَّ لِلْحُسْنِ،

شَرَّعْتِ قَلْبي

لِيَبْدَأَ تاريخَهُ في البَهاءْ.

كُلُّ شيْءٍ صَفاءْ.

كُلُّ شَيْءٍ، إِذا مَسَّ حُسْنَكِ،

لَوَّنَهُ النورُ
حَتّى غدا هُوَ نورًا،
وَذابَ بِقَلْبِكِ —
عادَ سَديمًا
وَلَوْنَ ٱبْتِداءْ...
وَأَنْتِ البِداياتُ،
كُلُّ البِداياتِ،
لُخِّصْنَ في لَحْظَةِ الكَشْفِ
حينَ ٱنْكَشَفْتِ لِقَلْبي:
خَرَجْتِ إِلَيْهِ،
وَمِنْهُ ٱنْبَثَقْتِ

ٱنْبَثَقْتِ كَثيرًا،
كَفَيْضٍ مِنَ النورِ يَنْهَلُّ
أَرْوَعَ مِنْ خَلْقِ هذا الوُجودِ،
وآخَيْتِ قَلْبِيَ... حَتّى الفَناءْ!
كَتَبْتِ بِمِحْبَرَةِ النورِ تاريخِيَ المصْطَفى،
وَأَتَحْتِ لِقَلْبِيَ أَنْ يَتَسامى
مِنَ الأَرْضِ نَحْوَ السماءْ.
***

صِرْتِ شِعْرًا،
ونافِذَةُ النورِ تَكْتُبُ فِيَّ

حَياةً أَبيدَهْ.

صِرْتِ لَوْنَ البَهاءِ وَقِصَّتَهُ

في الحياةِ الجديدَهْ.

صِرْتِ مِحْبَرَةَ النورِ

تَخْرُجُ مِنْها حُروفُ القصيدَهْ.

- ٦ -

تَقْرَإِينَ دَمي
نابِضًا في شَرايينِ قَلْبي،
وَيَرْسُمُكِ النورُ
في مِصْحَفِ العِشْقِ.
هذا مصيري،
وَفيهِ تَظَلَّلْتُ تَحْتَ ٱنْعِكاسَكِ،
فيهِ قَرَأْتُ اللغاتِ
- جميعَ اللغاتِ -
بِحَرْفٍ تَقَطَّرَ كالحُلْمِ مِنْ شَفَتَيْكِ:

أُحِبُّكِ!

هذا الوُجودُ سَرابٌ إذًا،
كُلُّ ما فيهِ إِشْراقُكِ المستحيلِ...
فَقومي إِلَيَّ أَشِعَّ،
وَجُولي
أُلَمْلِمْ ظِلالَ ضِيائِكِ.
قولي
لِتَبْدَأَ مِنْكِ الحروفُ
وَتَنْبَثِقَ الكَلِماتُ —
هيَ اللغةُ الضائِعَهْ
هِيَ اللفْظَةُ البِكْرُ
تَخْرُجُ مِنْ شَفَةٍ رائِعَهْ

تَحْمُلينَ بِهَيْكَلِ قَلْبِكِ
كُلَّ وجودي،
وَتَأْوي خُطاكِ
إِلى عُمْقِيَ المتفَتِّحِ.
لَيْسَ سِوانا
عَلى جَبْهَةِ السِّحْرِ.
لَيسَ سوانا
على كُتُبِ الريحِ
نَرْحَلُ في سُفُنِ الليلِ
نَحْوَ العَبيرِ.
لَيْسَ في الكَوْنِ شيءٌ سِوانا.

وَنَقْرَأُ أَسْطُرَ هذا المصيرِ
بأَحْلامِ عَيْنَيْكِ.
هذا دَمي فاجْعَليهِ مُضيئًا،
وَخُطّي بِهِ رِحْلَةَ الأَبَدِيَّةِ
في لُغْزِ أَحْلامِنا الآتِيَهْ.
لَيْسَ في الكَوْنِ شيءٌ سِوانا.
هُنا يَخْرُجُ الكَوْنُ
مِنْ لَوْنِ أَحْلامِنا النائِيَهْ.
نَقْرَأُ الشِّعْرَ، بَعْدُ، مَعًا،
خارِجًا في الخُطى
مِنْ حَياةِ الهُدى الثانِيَهْ.

- ٧ -

أَقْرَأُ النورَ فيكِ
كَما يَقْرَأُ الشَّجَرُ المطرَ المتَساقِطَ.
أَقْرَأُ فيكِ الطَّبيعَةَ
مِثْلَ حُروفِ القصيدَةِ.
أَنْتِ التي عَلَّمَتْني القِراءَةَ
حينَ تَغيبُ الحروفُ،
وَفي الصَّحْوِ أَتْبَعُ ذَيْلَ المطَرْ،
وَأَقْرَأُ خِصْبَ الطَّبيعَةِ
يَخْرُجُ مِنْ خَطَواتِكِ نَحْوَ الترابِ
فَيَنْبِضُ فيهِ الحَجَرْ.

تَمُرّينَ كالشَّمْسِ
تُرْسِلُ خَيْطَ أَشِعَّتِها
فَوْقَ أَرْضي
فيورِقُ فِيَّ الشَّجَرْ.
كُلُّ ما بِيَ صارَ ضِياءً
وَأَنْتِ تُقيمينَ فيهِ،
وَكُلُّ كِيانِيَ فَجْرٌ
تَوَشَّحَ بالسِّحْرِ.
كُلُّ حَياتِيَ صارَتْ طَريقًا... إِلَيْكِ،
وَصِرْتُ أَنا الخَطَواتِ التي شَدَّها الضوءُ
نَحْوَ مَعارِجِهِ —

صِرْتِ أَنْتِ المعاريجَ والمرتَقى
وحُدودَ الأَبَدْ...
كُلُّ شيْءٍ يَصيرُ رَنينَ صَدًى
غَيْرَ ما تَلْمسينَ
فَيَبْرَأُ مِنْ عَرَضٍ.
أَقْرَأُ الروحَ فيكِ وَأَحْرُفَها
في كِتابِ الجَسَدْ.
أَقْرَأُ اللَحظاتِ التي ٱنْبَثَقَتْ مِنْكِ
في أَبَدِيَّةِ هَذا الزَّمانِ الجديدِ،
فَكُلُّ الزمانِ القديمِ بَدَدْ.
لَمْ يَعُدْ في المدى

غَيْرُ هذا التَّأَلُّقِ
وَهْوَ يَذُرُّ دقائقَهُ عالِيًا،
خارِجًا مِنْ كِيانِكِ،
أَقْرَأُ فيهِ
حُروفَ الذي سَوْفَ يَأْتي
وَأَرْحَلُ فيكِ
إِلى زَمَنْ يَلْبَسُ الريحَ،
أَرْقى إِلى غابةٍ
خارِجَ الوَقْتِ
تَهْجَعُ في عَبَقِ النورِ
داخِلَ عَيْنَيْكِ.

يَأْتي إِلَيَّ الزّمانُ الجَديدُ
كَطِفْلٍ يَذُرُّ الوَداعَةَ حَوْلي،
وَيَهْمُسُ صَوْتُكِ بِاسْمٍ مُضيءٍ.
هُوَ الثَّلْجُ أَبْيَضُ
لَكِنَّهُ دافِئٌ... دافِئٌ...
يَرْتَدي لَوْنَهُ مِنْ فُؤادِكِ،
يَأْوي إِلَيَّ،
وَيَخْلَعُ أَحْلامَهُ ويَنامُ —
يَسْكُبُ الأُفْقُ أَحْلامَهُ فيكِ،
وَالسِّحْرُ طابَ لَهُ
أَنْ يُكَرَّسَ فيكِ المقامُ.

غابَ عَنّا الزَّمانُ القَديمُ
وَغَيَّرَ هذا التَّدَفُّقُ أَعْمارَنا:
لَمْ نَعُدْ جَسَدًا واحِدًا.
لَمْ نَعُدْ مِنْ هَيولى
بَلِ ٱنْسَكَبَتْ روحُنا في الهَواءِ
وَصارَتْ رِياحًا
بِلا زَمَنٍ أَوْ مَكانٍ،
وَصِرْنا ٱئْتِلاقًا عَلى سُفُنِ الأَبَدِيَّةِ.
أَنْتِ التي فَتَحَتْ أَبَدي
فَتَسامَيْتُ حَتّى غِيابِ المدى
في حُقولِ الصفاءْ.

خطايَ كَأَجْنِحَةِ الريحِ
تَرْسُمُ عُمْرَ الفَضاءْ
وَأَنتِ التَّأَلُّقُ في الروحِ يَرْفَعُني،
وَيُقيمُ العلاقَةَ
بيني وَبَيْنَ السّماءْ.

- ٨ - (إيقاعات)

قَلْبُكِ الآنَ أُغْنِيَةٌ
أَنْشَدَتْ ظِلَّها.
باسْمِها يَتَناسَلُ هذا الزَّمانْ،
وَعَيْناكِ أُرْجوحَةٌ مِنْ وُرودِ الصباحِ،
وجِسْرُ أَمانْ.

***

سَقَطَ الحَدُّ وَالمسْتَحيلُ عَلى دَرْبِنا؛
والزَّمانُ الذي كانَ بَيْنَ الجِهاتْ
ذَوَّبَتْهُ تَرانيمُنا أَبَدًا

فِي الحروفِ
وَفِي الكَلِماتْ.
هُوَ العِشْقُ
يُشْعِلُ فِي الحُلْمِ روحَ الحياةْ.

***

عَلَّمَتْني الطَّريقُ،
إذا سِرْتُ نَحْوَكِ،
أَنْ أَتَوَجَّهَ نَحْوَ البَهاءِ الشَّريدْ.
عَلَّمَتْنيَ روحُكِ
أَنْ أَنْظُمَ السِّحْرَ حَوْلي

رِسالَةَ وَعْدٍ جَديدْ...

وَحينَ ٱبْتَكَرْتِ الحُروفَ

وَجَدْتُكِ صِرْتِ الرسالَةَ والمحتوى... والبريدْ.

***

أُغَنّي لِعَيْنَيْكِ،

وَاللَحْنُ هذا الحُضورُ الغريبُ.

أَصيرُ بُخارًا

وَأَفْنى عَلى ذِكْرِكِ المتَكَرّرِ.

أَطْرُقُ، حينَ أَضُمُّكِ،

بابَ الرجاءْ،

وَأَخْطو،
فيُفْتَحُ لي في فؤادِكِ
بابُ السماءْ.
فَكَيْفَ أَظَلُّ على الأَرْضِ، بَعْدُ،
وَكَيْفَ أُقاوِمُ هذا البَهاءْ؟

***

حينَ جِئْتِ مِنَ النورِ
غَيَّرْتِ ذاتي:
صارَ وَجْهي جَديدًا،
وَما عُدْتُ أَعْرِفُ ما كُنْتُ أُنْشِدُ

فِي أُغنياتي؛
وَسُطوري تُلَوِّنُها دَهْشَةٌ، كَلماتي
لَمْ تَعُدْ كَلِماتي...

***

لُغَةٌ فُتِحَتْ لي،
وَفيكِ قَرَأْتُ الأَعالي
وَإِنْجيلَ أَحْلامِكِ العارِيَهْ،
وَقَرَأْتُ بِكِ النورَ،
فَالكَوْنُ حَرْفٌ تَناهى
بِأَحْلامِكِ السامِيَهْ،

وَلَوْنُ الشُّروقِ قَصيدَةُ فَجْرٍ
تُعِدّينَها لِحياةِ السّنا الآتِيَهْ.

***

أَتَخَيَّلُ أَنّي
تَنَفَّسْتُ مِنْ رِئَةِ الفَجْرِ عِشْقَكِ
فانْداحَتِ الروحُ فِيَّ،
تَنَفَّسْتُ وَجْهَكِ
فَانْبَثَقَتْ في الحُقولِ الزّهورُ.
تَنَفَّسْتُ عَيْنَيْكِ
فَانْكَتَبَتْ في طَريقي الأَناجيلُ...

لَكِنَّ وَجْهَكِ ذَوَّبَها فيهِ —
صِرْتِ الأَناجيلَ...
صِرْتِ الرؤى وسُطورَ الولادةِ
وَهْيَ تَخُطُّ بِداياتِنا القادِماتْ.
هِيَ ذي لُغَةُ المستَحيلِ
تُعِدُّ دُروبَ الحَياةْ.

***

كُلُّ آنٍ نُقَلِّبُ أَحْوالَنا
في كِتابِ الهُيامْ.
لَيْسَ فينا سِوانا،

وَفي دَمِنا
يَسْتَحِمُّ عَبيرُ الكَلامْ.

***

يَعْشَقُ العِشْقُ أَسْماءَهُ
في سُهولِ التّأَلُّقِ،
وَالماءُ يَغْسِلُ عَيْنَيْهِ
في زَهْرَةِ الحُلْمِ.
هَذا الفُتونُ
رايَةٌ تَتَحَرَّكُ
بَيْنَ ٱنْبِثاقِ الأَماني،

وَتَرْفَعُها في الذُّهولِ الظّنونُ —
كَيْفَ لا نَقْرَأُ الحُلْمَ في سِرِّ فِرْدَوْسِنا،
أَيُّهذا الجُنونُ؟

***

خَلِّنا، أَيُّها العِشْقُ،
نَرْسُمُ آفاقَنا
وَنُمَحّي الطّريقا.
كُلُّ حَرْفٍ على عِشْقِنا
يَتَجَلّى حَريقا،
وَالرَّحيلُ يَصيرُ رَحيلًا إِلى النورِ،

يَلْتَمُ فِي العِشْقِ
مِئْذَنَةً وحَريقا.

***

أَجْمَلُ الحُبِّ
ما لَيْسَ حُبًّا،
وَلَكِنَّهُ لُغَةٌ لا تَزولُ،
عاصِفٌ يَتَحَطَّمُ فيهِ الوجودُ،
وَرَفْضٌ بَتولُ.

- ٩ -

خارِجًا مِنْ قُشوري

لِأَدْخُلَ روحَكِ

أَتْرُكُ وَجْهي،

وَأَقْرَأُ فيكِ الحضورَ جديدًا؛

تَمُرُّ القَصيدَةُ

في قَلْبِكِ المتَفَتّحِ،

تَرْفَعُ عَنّي صَفاقَةَ عَقْلي

وَتَفْتَحُ بابَ البَصيرَةِ.

أَنْتِ القَصيدَةُ.

أَنْتِ الشَّفاعَةُ

تَثْأَرُ مِنْ جُرْحِ أَحْلامِيَ الماضِيَهْ...
وَفيكِ ٱخْتَزَلْتُ حُضورِيَ
في لَحْظَةٍ آتِيَهْ.
وَأَنْتِ كَنيسَةُ حُلْمي
ٱلَّذي عَشِقَ النارَ
في ظِلِّ ما لا يُسَرُّ.
تَجيئ ينَ مِنْ عَبَقِ الغَيْبِ
مَحْمولَةً والأَماني.
تَصيرينَ في شَفَتي لُغَةً
مِنْ ضِياءٍ وَحُلْمٍ،
فَلا شَيْءَ فيها

سِوى أَنْجُمٍ وَشموسٍ،
وَجِسْرٍ تَعَلَّقَ
بَيْنَ الخُلودِ وَبَيْنَ الزَّمانِ...

عِنْدَما جِئْتِ
حَلَّقْتُ أَسْكُنُ حُلْمي،
وَغَيَّرْتُ شَكْلَ كِياني.
كُلُّ شَيْءٍ تَراءى
بَعيدًا مِنَ العَقْلِ.
سافَرْتُ في حُلْمِكِ المتفَتّحِ فِيَّ،

وَجَمَّعْتُ مِنْكِ وُرودَ ٱفْتِتاني.
صِرْتُ بِكْرَ الخَلائِقِ،
فَالكَوْنُ باتَ سَريرًا لأَحْلامِيَ الشارِداتِ
وَأَنْتِ التي فَتَحَتْ بَابَهَا لِتُحَلِّقَ —
يَخْتَزِلُ العِشْقُ أَحْلامَنا،
وَتَشِفُّ بِهِ روحُنا
لِتَصيرَ فَضاءً مِنِ النورِ
يَكْتُبُهُ اللهُ في قَلْبِهِ.

صِرْتِ قَلْبي الجَديدَ

ٱلَّذي ٱنْبَثَقَ العِشْقُ مِنْهُ،
وَأَرْضي،
وَأَحْلامِيَ المقْمِرَهْ.
صِرْتِ تاريخِيَ المسْتَحيلَ
ٱلَّذي غَيَّرَ الذّاكِرَهْ.
صِرْتِ وَحْدَكِ أَنْتِ القَصيدَةَ،
وَاللغةَ البِكْرَ، والخَلْقَ
يَخرجُ مِنْ هذهِ المحْبَرَهْ.

(١ — ٧ آذار ٢٠٢١)



يَعْشَقُ العِشْقُ أَسْماءَهُ
فِي سُهولِ التَّأَلُّقِ،
وَالماءُ يَغْسِلُ عَيْنَيْهِ فِي زَهْرَةِ الحُلْمِ.
هَذا الفُتونُ
رايَةٌ تَتَحَرَّكُ بَيْنَ ٱنْبِثاقِ الأَماني،
وَتَرْفَعُها فِي الذُّهولِ الظّنونُ –
كَيْفَ لا نَقْرَأُ الحُلْمَ فِي سِرِّ فِرْدَوْسِنا،
أَيُّهذا الجُنونُ؟